كما يحدث في الاردن، لمواجهة القوى التحررية والثورية العربية واحتوائها والقضاء عليها في الوقت المناسب ، مما سيسهل على اسرائيل القيام بدورها الاهم والاعظم كدولة عسكرية كبرى في منطقتنا وكدولة رأسمالية متقدمة في مواجهة الوطن العربي المتخلف .
يبدو لي ان خط روجرز — كيسنغر كما عرضته لا يمانع في ابقاء النزاع العربي الاسرائيلي في حالة مائعة ورجراجة وبدون اي حسم حقيقي الى ان تحصل اسرائيل على التسوية السلمية بشروطها هي ، شريطة ان يبقى ميزان القوى العام في المنطقة كما هو : اي لصالح الامبريالية . ان السياسة الاستعمارية الامريكية ذات طبيعة براجماتية على مستوى التطبيق . اي تعتمد على القوة المتفوقة وضبط مجرى الاحداث وفقا للحاجات الآنية والمباشرة مع محاولة الخروج من المآزق بأفضل السبل المتوفرة وأقربها منالا بما يتناسب مع المصالح الامريكية الراهنة . لذلك تميل هذه السياسة الى معالجة الازمات عند نشوئها وعلى علاّتها ، وعن طريق التدخل في المجرى العفوي للاحداث المتأزمة بغية التأثير على نتائجها بما يضمن المصالح الامريكية على أفضل صورة ممكنة . وتعني هذه البراجماتية ، في التحليل الاخير ، الاعتماد السريع على العنف العاري والقمع المباشر لتنفيذ السياسة المطلوبة والخروج بالنتائج المبتغاة من قبل الامبريالية .
الاستنتاج العام الذي نتوصل اليه اذن هو ان التصلب الاسرائيلي المستمر والدائم حول موضوع التسوية السلمية كما طرحها الموقف العربي الرسمي حتى اليوم يصبح طبيعيا ومنطقيا وحتى متوقعا عندما نذكر ان اسرائيل تعد نفسها لدخول مرحلة الاستعمار الجديد لحسابها الخاص من جهة ، ونذكر طبيعة خط روجرز — كيسنغر حول فيتنمة الصراعات الوطنية المعادية للامبريالية وما يترتب على ذلك من نتائج بينتها ، من جهة ثانية .
لا شك ان تساؤلا مهما يطرح نفسه علينا هنا : لنفرض ان اسرائيل تمكنت من الحصول على تسوية سلمية مع الدول العربية على اساس شروط قريبة من شروطها ان لم تكن مطابقة لها تماما ، هل يعقل أن تتمكن دولة صغيرة ، ذات موارد محلية محدودة من اكتساح المنطقة اقتصاديا والهيمنة عليها في وجه الطاقات المادية والبشرية الكامنة للوطن العربي بأكمله ؟ الجواب هو نعم وبالتأكيد من حيث التركيب الذاتي لدولة اسرائيل ومجتمعها : اي ان اسرائيل بتركيبها الحالي معدة كل الاعداد ومؤهلة كل التأهيل لدخول مرحلة الاستعمار الجديد في منطقتنا وممارسة دور الدولة العظمى بكل ما يعنيه ذلك من سياسة امبريالية وممارسة للنفوذ . طبعا ، اذا كانت اسرائيل مؤهلة ومعدة ذاتيا لممارسة هذا الدور الجديد فان امكانية تحويل هذه المؤهلات والاستعدادات الى حيز التنفيذ الفعلي تعتمد ايضا على ردود الفعل العربية وما اذا كانت ستسمح لاسرائيل بممارسة دورها الامبريالي الجديد ، لان اسرائيل ستتوسع وتمتد وتبسط هيمنتها ونفوذها الى الحد الذي تسمح به القوة العربية المقاومة ويسمح به التقاعس العربي في الانتقال من مرحلة الصمود والجمود الى مرحلة مواجهة الامتداد والاكتساح وبسط النفوذ مواجهة فعالة وساخنة تضع حدودا له وترده الى الوراء . ولا شك ان مشاريع التسوية السلمية مهما كان نوعها ومهما كانت مصادرها تعمل ، موضوعيا وفي التحليل الاخير ، لصالح الامتداد الاسرائيلي وليس لصالح ردعه ورده . هنا لا بد من الاشارة الى بعض الخصائص المميزة التي تتصف بها الدولة الاسرائيلية مما يجعلها مؤهلة لدخول مرحلة الاستعمار الجديد من بابها العريض ان نحن سمحنا لها بذلك عبر التسوية السلمية . وسأعتمد في تحديد بعض هذه الخصائص على التحليلات التي قدمتها المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية (الماتزبن) لطبيعة المجتمع الاسرائيلي وتركيبه الاجتماعي وقواه الطبقية(٦) .
١) من الامور الجديرة بالملاحظة نموّ ظاهرة اجتماعية — سياسية على جانب من الاهمية في المجتمع الاسرائيلي هي تطور نوع معين من الوطنية الاسرائيلية المحلية بمقابل